

حول قضايا التربية الفلسطينية

عدنان عبد الرحيم

عندما نتحدث عن التربية الفلسطينية فنحن نشير الى مجموعة النشاطات التربوية والتعليمية التي تجري في اطار عدد من المؤسسات التربوية العربية ، ومدارس الاونروا ، والمعاهد المهنية التابعة لها ، وبعض المؤسسات التربوية التي تديرها وتشرف عليها منظمة التحرير ، حيث تتم عملية تربية الاجيال الفلسطينية الشابة لاعادها لمواجهة واقع سياسي ووطني معقد ، ولانجاز مهمات صعبة تتصل بتغيير هذا الواقع وتطويره باتجاه تحقيق اهداف النضال الوطني للشعب الفلسطيني .

والعمل التربوي الفلسطيني ظاهرة ثقافية واجتماعية معقدة ، وذلك يعود الى عدم استقلالية هذا العمل وبالتالي ارتباطه بالنشاط التربوي العربي ، ومؤسساته ، وتعدد المهمات التي يتصدى لانجازها . والحديث عن تربية فلسطينية محضة ، هو اجتهاد نظري اكثر منه حقيقة موضوعية ، ومهمة مطروحة تنتظر الانجاز ، وليس واقعا موضوعيا يسهل تحليله .

يواجه الباحث في مسألة التربية الفلسطينية خيارين ، فهو اما ان يسعى الى تحليل واقع العمل التربوي الفلسطيني الحالي ، وبالتالي يسعى لتطويره بقدر الامكان في اطار الظروف التي يتم بها ، او ان يطرح تصورات تتعلق بالاطسار الثقافي والعملية المطلوب لخلق تربية فلسطينية مستقلة محددة الاهداف ، مميزة الخصائص .

ويتوجب علينا قبل البدء بتحليل معطيات كل من الخيارين ودلالاتها ، ان نبين قصور التربية العربية عن الاستجابة للحاجات الاجتماعية والثقافية للنضال الفلسطيني ، وذلك يعود الى جملة اسباب لا مجال لذكرها بالتفصيل هنا ، وان كنا مضطرين الى مناقشتها بشكل عام في هذه الدراسة . ويمكن في هذا المجال ايراد جملة ملاحظات اهمها :

١) **غموض الاهداف التربوية العربية ومثالياتها** : تطرح التربية العربية اهدافا عامة تعبر عن طموحات ذاتية كبيرة ، ولكنها لا تحدد الوسائل ، والمناهج التربوية الكفيلة بانجاز تلك الاهداف . وهي تشكو ايضا من تعدد الاهداف التربوية تبعا لواقع التجزئة العربي السياسي ، والثقافي الذي يكشف الطابع اللاجدي للطموحات القومية التي تتضمنها تلك الاهداف التربوية . غير انه من الممكن التمييز بين خطين اساسيين تربويين في العالم العربي كما يقول الدكتور صليبا « في المجتمع العربي اليوم نمطان من التربية ، تربية تقليدية تسرف في المحافظة على القديم الذي كنا عليه . . . وتربية حديثة تسرف في تقليد المناهج الغربية . . . وهي تربية نظرية صورية بعيدة عن الحياة ، تعلم كثيرا ولا تربى الا قليلا ليس بينها وبين حاجاتنا الاقتصادية اتصال ، ولا بينها وبين اهدافنا الاجتماعية والسياسية انسجام » (١) . ولا شك ان كلا النمطين لا يستجيبان لمطالبات النضال الفلسطيني ، واهدافه الوطنية والثقافية .